العلاقات البريطانية مع اثيوبيا (1865–1964م)

British relations with Ethiopia(1964-1865)

م.م. ياسمين سلمان عبدعون

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

الملخص

تناولت هذه الدراسة تطور العلاقات البريطانية مع اثيوبيا بين عامي 1865 – 1964م، مُسلطة الضوء على السياقات التاريخية والسياسية والاقتصادية والعسكرية التي شكلت هذه العلاقات حيث شهدت العلاقات البريطانية–الاثيوبية تطورات متباينة تخللتها فترات من التوتر والصراع ، وأخرى من التحالف والتعاون. وتأثرت هذه العلاقات بالعوامل الجغرافية والسياسية والتجارية التي دفعت بريطانيا الى التركيز على النفوذ في منطقة القرن الافريقي لحماية مصالحها في مصر والسودان . شهدت اثيوبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية انفتاح على القوى الاوربية ، حيث كانت بريطانيا تسعى لتعزيز نفوذها في المنطقة، وخاصة بعد إنشاء قناة السويس عام 1869م. ومع بداية القرن العشرين تغيرت الديناميكيات لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914م ، اذ اعترفت بريطانيا بإستقلال اثيوبيا كدولة ذات سيادة . وتطرق البحث أيضاً لفترة الإحتلال الايطالي لاثيوبيا (1935–1941) وتأثيره على العلاقات البريطانية مع اثيوبيا ، حيث ساهمت القوات البريطانية في تحرير البلاد من الإحتلال المذكور . استمر التعاون بين البلدين حتى بعد الحرب العالمية الثانية ، مع اعتراف بريطانيا بأهمية اثيوبيا كحليف استراتيجي ، وتمحورت العلاقات حول قضايا مثل الاستقرار الاقليمي والتنمية الاقتصادية . وفي النهاية يقدم البحث تحليلاً معمقاً لكيفية تطور العلاقات البريطانية – الاثيوبية، ويستخلص أن هذه العلاقات كانت مزيجاً من التنافس والتعاون ، مما ساهم في تشكيل المشهد السياسي في شرق افريقيا.

قسم البحث الى ثلاث مباحث ، تطرق المبحث الأول لجغرافية اثيوبيا وسكانها، وتحدث المبحث الثاني عن بداية توتر العلاقات البريطانية مع اثيوبيا (1865– 1941م) ، وتناول المبحث الثالث العلاقات السياسية والعسكرية البريطانية مع اثيوبيا ، وجاء المبحث الرابع بعنوان العلاقات الاقتصادية البريطانية مع اثيوبيا

Summary

This study dealt with the development of British relations with Ethiopia between 1865 and 1964, highlighting the historical, political, economic and military contexts that shaped these relations, where British-Ethiopian relations

witnessed different developments punctuated by periods of tension and conflict, and others of alliance and cooperation. These relations were influenced by geographical, political and commercial factors that led Britain to focus on influence in the Horn of Africa to protect its interests in Egypt and Sudan. In the second half of the nineteenth century, Ethiopia witnessed the beginning of an opening to the European powers, as Britain sought to strengthen its influence in the region, especially after the establishment of the Suez Canal in 1869. At the beginning of the twentieth century, the dynamics changed, especially after the First World War, when Britain recognized Ethiopia's independence as a sovereign state. The research also dealt with the period of the Italian occupation of Ethiopia (1935-1941) and its impact on British relations with Ethiopia, where British forces contributed to the liberation of the country from the aforementioned occupation. Cooperation between the two countries continued after World War II, with Brita recognizing .

الملخص

تناولت هذه الدراسة تطور العلاقات البريطانية مع اثيوبيا بين عامي 1865 – 1964م، مُسلطة الضوء على السياقات التاريخية والسياسية والاقتصادية والعسكرية التي شكلت هذه العلاقات حيث شهدت العلاقات البريطانية–الاثيوبية تطورات متباينة تخللتها فترات من التوتر والصراع ، وأخرى من التحالف والتعاون. وتأثرت هذه العلاقات بالعوامل الجغرافية والسياسية والتجارية التي دفعت بريطانيا الى التركيز على النفوذ في منطقة القرن الافريقي لحماية مصالحها في مصر والسودان . شهدت اثيوبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية انفتاح على القوى الاوربية ، حيث كانت بريطانيا تسعى لتعزيز نفوذها في المنطقة، وخاصة بعد إنشاء قناة السويس عام 1869م. ومع بداية القرن العشرين تغيرت الديناميكيات لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914م ، اذ اعترفت بريطانيا بإستقلال اثيوبيا كدولة ذات سيادة . وتطرق البحث أيضاً لفترة الإحتلال الايطالي لاثيوبيا (1935–1941) وتأثيره على العلاقات البريطانية مع اثيوبيا ، حيث ساهمت القوات البريطانية في تحرير البلاد من الإحتلال المذكور . استمر التعاون بين البلدين حتى بعد الحرب العالمية الثانية ، مع اعتراف بريطانيا بأهمية اثيوبيا كحليف استراتيجي ، وتمحورت العلاقات حول قضايا مثل الاستقرار الاقليمي والتنمية الاقتصادية . وفي النهاية يقدم البحث تحليلاً معمقاً لكيفية تطور العلاقات البريطانية – الاثيوبية، ويستخلص أن هذه العلاقات كانت مزيجاً من التنافس والتعاون ، مما ساهم في تشكيل المشهد السياسي في شرق افريقيا.

قسم البحث الى ثلاث مباحث ، تطرق المبحث الأول لجغرافية اثيوبيا وسكانها، وتحدث المبحث الثاني عن بداية توتر العلاقات البريطانية مع اثيوبيا (1865– 1941م) ، وتناول المبحث الثالث العلاقات السياسية والعسكرية البريطانية مع اثيوبيا ، وجاء المبحث الرابع بعنوان العلاقات الاقتصادية البريطانية مع اثيوبيا

المقدمة

تعد القارة الافريقية ذات أهمية كبيرة في العالم ، فهي كما ذكر أنها " سلة غذاء للعالم" لكبر مساحات دولها وكثرة الخيرات التي في بطون أرضها وفوق سطحها، لذلك تكالبت عليها الدول الأوربية منذ بداية الإستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي ، لتصل تلك الدول الى سواحلها والتوغل في أراضيها، لتتحول القارة الى مستعمرات موزعة على الدول الأوربية ومن هذه الدول بريطانيا ، فكانت اثيوبيا ، وجهة الاسبان والبرتغال ؛ لكونها الدولة الافريقية المسيحية الوحيدة في وسط القارة الافريقية ، رغبة منهم لاتخاذها انطلاقة لإحتلال بقية القارة تحت ذريعة التبشير بالدين المسيحي وإيصال الحضارة الغربية اليها.

اهمية الموضوع

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال دور اثيوبيا كدولة افريقية ذات سيادة قاومت محاولات الإستعمار الأوربي لفترات طويلة، وإحتلت موقعاً استراتيجيًا جعلها محط أنظار القوى الكبرى. ان فهم العلاقات البريطانية الاثيوبية يساعد في إلقاء الضوء على الكيفية التي أدارت بها الدول الافريقية علاقاتها مع القوى الإستعمارية، كما يساهم في فهم ديناميكيات النفوذ السياسي والاقتصادي في افريقيا خلال حقبة الإستعمار، ويتيح تصوراً أوسع حول كيفية تشكل الحدود السياسية والاستراتيجية في القرن الافريقي.

هدف البحث

يهدف هذا البحث الى دراسة العلاقات بين بريطانيا واثيوبيا خلال الفترة من 1865 الى 1964م، وهي فترة تاريخية مهمة شهدت تحولات كبيرة في السياسة الدولية والاستعمارية في افريقيا. ويركز البحث على تحليل العوامل التي دفعت بريطانيا لتكوين علاقات مع اثيوبيا، سواء من أجل حماية مصالحها الاستراتيجية في منطقة القرن الافريقي، أو للسيطرة على المنافذ البحرية الحيوية الى البحر الأحمر، وكذلك لفهم ردود الفعل الاثيوبية تجاه تلك المساعي. ويسعى البحث ايضاً الى توضيح تأثير هذه العلاقات على مواقف الدولتين ودورهما في الصراعات الاقليمية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تحليل كيفية تأثير التغيرات السياسية والاقتصادية في اثيوبيا وبريطانيا على علاقاتهما الثنائية بين عامي 1865 و1964م. وتركز الدراسة على النقاط التالية:

1. التدخلات السياسية : كيف أثرت التحولات السياسية في بريطانيا، بما في ذلك الامبريالية والنفوذ الاستعماري على استراتيجيات الحكومة البريطانية تجاه اثيوبيا؟

2. الاقتصاد والتجارة : ما هي العوامل الاقتصادية التي ساهمت في تشكيل العلاقات التجارية بين البلدين، وكيف أثرت هذه العلاقات على الاقتصاد الاثيوبي؟

3. الحرب العالمية الثانية : كيف أثرت أحداث الحرب العالمية الثانية على العلاقات البريطانية الاثيوبية ؟

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، حيث يتم استعراض وتحليل الوثائق التاريخية والاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين بريطانيا واثيوبيا خلال الفترة المحددة. ويعتمد البحث على مصادر متعددة مثل الوثائق الحكومية، والمراسلات الدبلوماسية، والدراسات الأكاديمية السابقة، مما يساهم في بناء صورة متكاملة للعلاقات بين البلدين خلال تلك الفترة.

المبحث الأول : جغرافية اثيوبيا وسكانها

قبل بدء الحديث عن الأوضاع السياسية في اثيوبيا لابد لنا أن نعرف جغرافية هذه البلاد كونها من الدول الافريقية الواقعة في الشرق من القارة أي في منطقة القرن الافريقي(1) ، ويضم خمس دول اثيوبيا ، إريتريا وجيبوتي، والصومال ، وتوسع القرن الافريقي فضم كينيا وأوغندا والسودان وجنوب السودان ليصبح ثمان دول (2).

عدت اثيوبيا من أكبر دول القرن الافريقي، إذ تبلغ مساحتها حوالي 1,1 مليون كم2 بينما تبلغ مساحة قارة افريقيا حوالي 37،30 مليون كم2 ، حيث تشكل مساحة اثيوبيا 3.6 % من اجمالي مساحة القارة الافريقية . وتقع بين دائرتي عرض (3 و 15) درجة شمالاً ، وبين خطي طول (33 و 48) درجة شرقاً، وتحدها من الناحية الحدودية خمس دول من الشمال والشمال الشرقي اريتريا بطول 912 كم ، ومن شرقها جيبوتي بإمتداد طولي يصل الى337كم ، أما من الجنوب الشرقي فتحدها الصومال بطول 1626كم ، ومن ناحية التكوين البشري في اثيوبيا التي أصبحت تحل محل الاسم القديم الحبشة إذ استخدم اسم اثيوبيا رسمياً عام 1889م من قبل الإمبراطور منليك الثاني(3). واما سكانها فهم عبارة عن مجموع خليط كبير من الديانات واللغات (4). ينقسم على أقسام عدة : منهم الزنوج ذو مجموعات صغيرة الذين سكنوا أطراف القسم الغربي من اثيوبيا، مثل قبائل هدية ، وسيدامو، وتعد أكبر مجموعة

فيها هم النيليون الحاميون، الذين استقروا في القسم الجنوبي الغربي حول بحيرة رودلف في حوض نهر آمو ، وتوجد مجموعة زنجية أخرى تقع في جيب منعزل بين التعازي وخور الجاش في اريتريا وتضم قبيلتين هما البرايا والك ، أما القسم الأكبر من تلك المجموعات القبلية فهم القوقازيون(5).

وتكونت المجموعة الثالثة من الحاميين الد ناكل أو الفار ويسكنون في سهل سمي بإسمهم كما سكنوا ساحل اريتريا الجنوبي وهناك مجموعة من اليهود الفلاشا (6)،ويرجع نسبهم الى السلالات اليهودية التي ظهرت في اثيوبيا ويسكنون شمال غربها بالقرب من بحيرة تانا عددهم ما بين 80 –140 الفاً إذ عدوا أنفسهم غرباء في اثيوبيا فعاشوا في معزل عنها حتى عام 1880م، إذ لا يعترفون الا بسلطة أميرهم ولكن فيما بعد الغيت سلطتهم وامتيازاتهم كما سحقت إمارتهم والحقت بالامبراطورية الاثيوبية ، وهناك قبائل أخرى في اثيوبيا مشتتة في معظم الاقاليم ومنهم البلين في الشمال ويرجع نسبهم الى النجاة وقبيلتي جاروس تقع شرق هرر وبابيلي تقع في جنوب الامبراطورية الاثيوبية ، فضلاً عن قبائل أخرى متعددة حكمها قائد عرف بإسم بود (7).

يتكون المجتمع الاثيوبي من أربعة عشر إقليم (8)، موزعة في أرجاء البلاد ، ومن مدنها الكبرى العاصمة أديس أبابا (9)،التي يصل عدد سكانها قرابة 90 الفأ من ضمنهم 3000 ألف نسمة من الاوربيين، بينما تعد شوا العاصمة الثانية لاثيوبيا بلغ عدد سكانها قرابة 50 الف نسمة ومن ضمنهم 1500 من الاوربيين، ومدينة هرار يبلغ عدد سكانها قرابة 10 الأف نسمة معظمهم صوماليين، أما عدد سكان هرار قرابة 50 الفأ من بينهم 400 من الاوربيين، ،والجدير بالذكر أن هرار قد خضعت للحكم المصري للسنوات 1875 – 1885م، ولابد من وجوب الإشارة الى أن تلك الاحصائيات قد تكون غير دقيقة لعدم وجود سنوات تثبت ذلك ولا سجلات رسمية للأعداد سكان البلاد في تلك الفترة ولكن أعتمدنا على ما هو منقول في الكتب(10).

عدت اثيوبيا من الدول الافريقية ذات القوميات المتعددة ، فضلاً عن تعدد الجاليات فيها، مما أدى الى تنوع اللغات واللهجات ، فوصل عددها مابين 70 – 80 لغة ، ونالت خمس لغات منها أهمية محلية كبيرة؛ بسبب كثرة المتكلمين بها من مختلف السكان، والسبب الآخر هو اهميتها السياسية والثقافية والدينية في البلاد أما السبب الثالث لكبر حجم مساحة البلاد، وانتشار السكان أدى الى استخدامها بكثرة في الحياة العامة (11) ، أهمها اللغة الامهرية ، فهي اللغة الرسمية في البلاد ، وتستخدم في المدارس الأولية الحكومية والمدارس الخاصة ، والجامعات و أكثر صحف اثيوبيا تصدر بها، وبلغ عدد متحدثيها قرابة 30 مليون نسمة، أطلق عليه اللغة الأم. فعدت اللغة الاساسية للتعامل بين سكان اثيوبيا، وخلال فترة حكم تفاري، أكد أن تكون لغة الحوار والاندماج بين مختلف طبقات الشعب

الاثيوبي واللغة الرسمية بين الجيش والكنيسة تحت عنوان توحيد اللغة التي توحد فئات الشعب الاثيوبي عن طريق اتباع سياسية التوحيد الوطني في الامبراطورية الاثيوبية (12).

وكانت من تلك اللغات اللغة الاورومية التي تعد من اللغات ذات الأهمية الكبيرة من حيث عدد ناطقيها فهي لغة قبائل الأروم الجالا، التي يتحدثها قرابة 7 ملايين من قبائل الاورمو(13) ، أما اللغة التجرينية التي انتشرت بين سكان اريتريا وجنوب اثيوبيا، لاسيما في إقليمي تيجري، تيجري الاثيوبي و تيجري الاريتيري،(14) ، فضلاً عن اللغة العربية (15).

وهناك لغات اثيوبية أخرى يستخدمها عدد قليل من سكان البلاد تقدر بـ12 لغة محلية يتحاور بها بعضهم من أهمها اللغات العفرية والهررية والجورجية ولبيجا وغيرها ، أما اللغة الانكليزية فتأتي على رأس اللغات الأجنبية من حيث الأهمية في البلاد، وأن كان عدد قليل يتكلم بها، فقد عدت اللغة الرسمية الثانية في اثيوبيا والتي تستخدم في المدارس الثانوية والجامعات، وفي الاتصالات الدولية، وتأتي اللغة الايطالية اللغة الأجنبية الثانية في البلاد، حيث انتشرت بعد الإحتلال الايطالي لاثيوبيا عام 1935م (16) .

المبحث الثاني : بداية توتر العلاقات البريطانية مع اثيوبيا (1865– 1941)

لم تكن بريطانيا تهتم بفرض سيطرتها على مناطق القرن الافريقي ذات الموقع الاستراتيجي الهام في شرق افريقيا بالقدر الذي كانت تهتم في حماية وتأمين طريقها الى الهند خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وهو ما تطلب منها ضرورة تأمين حاجيات مستعمرها عدن وفي ظل هذه الظروف كان على بريطانيا السعي الى تأمين محيط مستعمرتها عدن وتأمين حاجياتها من منتجات تلك المناطق سواء الزراعية أو من المعادن . ولذلك سعت الى توطيد علاقتها مع مناطق القرن الافريقي بما فيها اثيوبيا التي عقدت معها معاهدة صداقة عام 1840م(17).

وقد زادت من اهتمامها بتلك المنطقة في عام 1840م حيث وصل الضابط البريطاني مورسبي الى تاجورة ممثلاً عن شركة الهند الشرقية البريطانية وعقد معاهدة للصداقة والتجارة مع محمد بن محمود حاكم تاجورة تعهد فيها هذا الأخير بنقل المحاصيل من المناطق الداخلية الى الساحل مقابل تعهد الشركة بتشجيع التجارة في تاجورة و نص هذا الاتفاق ايضاً على أن لا يدخل حاكم تاجورة في أية علاقات تجارية أو سياسية مع اي قوى أوربية أو غيرها خاصة إذا كانت هذه العلاقات تمس بالمصالح البريطانية ، مقابل تعهد بريطانيا بعدم القيام بأي عمل عدواني ضد اقليم

تاجورة. كما نصت ايضاً على قبول سلطان تاجورة بيع جزر موسى للحكومة البريطانية وهي التي تتكون من ثلاثة جزر كبيرة نسبياً وخمسة جزر صغيرة تفتقد للمياه الصالحة للشرب لكنها صالحة لرسو السفن(18). وذات أهمية استراتيجية حيث تتحكم في مدخل البحر الأحمر من الناحية الجنوبية ، والتي لو وقعت تحت سيطرة دولة أخرى منافسة لبريطانيا لشكلت خطراً على الوجود البريطاني في المنطقة . في هذا الوقت الذي كانت فرنسا وايطاليا تبذلان جهودهما لإيجاد موطئ قدم لهما على سواحل البحر الأحمر الغربية . حيث قامت فرنسا بشراء منطقة أوبوك بجيبوتي الحالية عام 1862م. وايطاليا ساعية في طريقها الى تأسيس محطة لها في عصب . أما الأراضي الاثيوبية فقد كانت أحوالها أحسن حالاً من المناطق الساحلية المجاورة لها والتي كانت تحت الحكم المصري باسم الدولة العثمانية . فاثيوبيا كانت تحت حكم إمبراطور قوي يدعي كاسا ، الذي وحد أقاليم البلاد عام 1855م بعد القضاء على حكامها ، وأعلن نفسه إمبراطوراً على اثيوبيا بإسم تيودور الثاني وقام بإصلاحات عدة مثل توفير الأسلحة وتخصيص الرواتب للجند وإنشاء شبكة من الطرق وإلغاء تجارة الرقيق وربط مع البريطانيين علاقات حسنة لكنها بدأت تسوء منذ عام 1864 م ، مما جعل تيودور الثاني ينتقم من القنصل البريطاني وغيره من الاوربيين ببلاده. وهو بدون شك ما جعل البريطانيين يقومون بتجريد حملة لابير ضده عام1868م(19).

ظروف وأسباب الحملة

كانت بريطانيا في تلك الفترة تحاول تثبيت نفوذها في اثيوبيا حيث سبق لها أن مهدت طريقها لتحقيق ذلك بإرسال المبعوثين والفنيين ليكونوا في خدمة تلك البلاد ويساعدوها على إدخال النهضة الحديثة ، بالإضافة الى البعثات التبشيرية والرحالة والمستكشفين ، ومن جهته ايضاً عمل تيودور الثاني على توثيق روابطه ببريطانيا عن طريق قنصلها ببلاده وكإثبات لحسن نواياه وشعوره الطيب تجاهها فقد كان حريصاً على حماية وأمن الرعايا البريطانيين في بلاده . فمثلا عند قتل بلودين القنصل البريطاني داخل بلاده غضب غضباً شديداً وخرج بنفسه للثأر له ، فقيل أنه قتل نحو 2000 من سكان المنطقة التي قتل فيها بلودين أما بريطانيا فقد عينت قنصلاً آخر في اثيوبيا مكان بلودين وهو السيد كاميرون الذي وصلها عام 1862م حاملاً معه مسدسين كهدية من ملكة بريطانيا فكتوريا ، نقشت على كل منهما عبارات تهنئة وشكر لتيودور الثاني على عطفه على خادمها بلودين (20).

ونظراً لبراعة كاميرون السياسية فقد تمكن من توطيد صلاته بتيودور الثاني وبالنظر للحفاوة التي استقبله بها الامبراطور فقد رأى بأن الظروف مهيأة لربط علاقات متينة بين البلدين ، لذلك بدأ يعمل من أجل تحقيق هذا الهدف ، فإقترح على تيودور الثاني إرسال مبعوثين له الى بريطانيا لعقد اتفاق صداقة وتعاون مع الملكة فيكتوريا فأعجب

تيودور الثاني بالفكرة (21)، وكمقدمة لهذه الخطوة كتب الإمبراطور رسالة ودية للملكة سلمها للقنصل كاميرون عبر فيها عن آماله لإيجاد علاقات طيبة مع بريطانيا . حتى أنه نقل فيها همومه السياسية داخل بلاده . لكن في هذه الفترة حدث شيء لم يكن في صالح اثيوبيا ولا في صالح بريطانيا حيث تم نقل القنصل كاميرون الى كلا في السودان بأمر من الوزارة الخارجية البريطانية للقيام بمهمة تشمل أمور عدة من ضمنها التحقيق في تجارة الرقيق ، ودراسة إمكانية إقامة مشروع هناك لزراعة القطن الذي كان قد عرف ارتفاعاً كبيراً في سعره آنذاك . مرت أسابيع ولم يعد كاميرون الى اثيوبيا مما جعل تيودور يرتاب في أمر سفره . وأخيراً سمع الإمبراطور بأن كاميرون لم يسافر الى بريطانيا وإنما سافر الى السودان بلد أعداءه فبدأ يشك في نوايا بريطانيا واعتبر سفر كاميرون الى السودان تواطؤ مع الأتراك والمصريين لغزو بلاده (22).

ومما زاد الأمر توتراً هو إهمال وزارة الخارجية البريطانية لرسالة تيودور ، حيث لم يرفعها أحد الموظفين لوزير الخارجية إهمالاً منه ، لذا اعتبر تيودور عدم الرد على رسالته إهانة له وتأمر على بلاده من طرف بريطانيا والمصريين وكرد فعل له فقد أصدر أوامره بإعداد العدة لمواجهة الخطر الذي سيأتي عبر الحدود السودانية وأمر بسجن أعضاء البعثات التبشيرية كافة في غوندار كرهائن . وعندما عاد كاميرون عام 1864م بعد غياب طويل دام سنتين زج به في السجن ، ومن هنا بدأ الصراع بين بريطانيا وتيودور. لم تكن أخبار تصرفات تيودور قد وصلت الى بريطانيا بعد عندما أرسلت السيد كيرانس للعمل كنائب للقنصل كاميرون فقام تيودور بإلحاقه برئيسه في السجن ولما وصلت أخبار كاميرون ومن معه الى بريطانيا في عام 1864م بدأت هذه الأخيرة تحاول إصلاح ماحدث من حكومتها وذلك بالرد على رسالة تيودور برسالة مماثلة اجتنبت فيها استعمال العبارات الشديدة أو التلميح بالتهديد خوفاً من تعرض الرهائن للتعذيب أو الموت وتحدثت فيها عن استمرار الصداقة وضرورة وجود حسن النوايا بين الطرفين ، وذلك من أجل التخفيف من غضب وتوتر تيودور حتى يفرج عن الرهائن الاوربيين وتم توقيع الرسالة من طرف الملكة البريطانية في 26 اذار 1864م ونقلها مبعوث خاص الملكة الى تيودور، لكن الرسالة لم تصل الى تيودور إلا بعد أكثر من عام من إرسالها لسببين هما : أن مبعوث الملكة بقي في مصوع التي كانت خاضعة للمصريين آنذاك ينتظر رد تيودور على طلب السماح له بدخول الأراضي الاثيوبية والذي لم يصله الرد إلا في أب من عام 1865م .(23)

وعند وصول الإذن كان حينها قد حل موسم الأمطار وانتشار الأوبئة في تلك المناطق . وفي هذه الاثناء أرسل مبعوث الملكة الى تيودور يستأذنه بتأخير السفر الى اثيوبيا الى شهر تشرين الثاني . غادر المبعوث البريطاني ورفاقه مصوع يوم 16 تشرين الأول 1865م ودخلوا حدود اثيوبيا في تشرين الثاني من العام نفسه ، حيث قدم عليهم

حرس خاص لتيودور لمرافقتهم الى معسكر الإمبراطور ، ولما وصلوا الى مقر الإمبراطور تيودور سلموا له الرسالة في المقابلة الأولى ثم بدأهم بالكلام حيث شن حملة عنيفة ضد القنصل كاميرون والمبشرين الأجانب وعاب عليهم سلوكهم . أما في المقابلة الثانية فقد أخذ المبعوث البريطاني الفرصة للحديث وقدم الهدايا لتيودور والتي كان لها وقع حسن في نفسه حيث التفت الى المبعوث وأبلغه بأن الأوامر قد صدرت للإفراج عن المعتقلين وسلمه رسالة الى الملكة فيكتوريا عبر فيها عن أسفه عن هذا التصرف وطلب منها الصفح والنصح لا المعاتبة واللوم(24).

خرجت البعثة البريطانية قاصدة قرية كوراتا على مقربة من مخرج النيل الأزرق فمكثت هناك أسابيع ولم يصل إليها أحد من المعتقلين على الرغم من الرسائل اليومية تقريباً التي كان يرسلها تيودور الى رئيس البعثة يؤكد فيها قرب وصول المعتقلين ، وأمام هذا التماطل في إطلاق سراح المعتقلين بدأ المبعوث البريطاني يتفطن لمكر تيودور وأساليبه الخداعة وسوء نواياه، وبعد أكثر من شهر بدأ المعتقلون يصلون قرية كوراتا وقد بدى عليهم تدهور حالتهم الصحية جراء التعذيب وثقل الأغلال . وخلال ذلك قدم على المبعوث البريطاني وفد امبراطوري يحمل رسالة من تيودور يطلب فيها محاكمة القنصل كاميرون والاوربيين الذين معه وفق قائمة طويلة من الاتهامات ، فلم يكن من المبعوث البريطاني إلا أن عقد جلسة عمومية في خيمته وقرأ على الحاضرين الاتهامات الموجهة ضدهم ، ثم كتب الى الإمبراطور يخبره بأن جميع المعتقلين اعترفوا بالتقصير وهم يطلبون الصفح . وفي هذه الفترة استدعى الامبراطور تيودور رئيس البعثة البريطانية وجماعته لتوديعهم ، أما الاوربيين الذين كانوا معتقلين فقد سمح لهم بالرحيل الى غوندار ثم الى الخارج (25).

عادت البعثة البريطانية الى خيمة تيودور وتم اعتقالهم فيها ونصبت لهم محاكمة هناك بتهم أهمها هو سماح رئيس البعثة للمعتقلين الأوربيين بالرحيل دون مصالحة مع الامبراطور ، وأنه كان يمرر رسائل الى الخارج دون علم منه . ثم اقتيد رئيس البعثة وزملائه الى خيمة مجاورة قضوا فيها ليلتهم ، كما أعيد الاوربيون الذين كانوا في الاعتقال من منتصف طريقهم حيث وصلوا الى الديوان الامبراطوري في 15 نيسان 1866م وفي اليوم التالي بدأت محاكمتهم في وسط ساحة مكشوفة حضر قرابة 1000 شخص اثيوبي يتوسطهم الامبراطور تيودور وبعد انتهاء المحاكمة أعيد الجميع الى سجنهم . وفي اليوم التالي تمت محاكمتهم مرة ثانية وانتهت بقرار تيودور أن أحد المبشرين وهو الأب فلاد سينقل رسالة خاصة منه الى الملكة فيكتوريا تحمل نقطتين أولهما أن القنصل كاميرون سيفرج عنه وأما مبعوث الملكة فسيبقى محتجزاً ، وأما الثانية فتحمل طلب تيودور من الملكة إيفاد مجموعة من المهندسين البريطانيين الماهرين في الصناعة ليساعدوا في تطوير بلاده(26) .

نقل القس فلاد بالرسالة الى لندن وبقي الآخرون ينقلون من معتقل الى آخر ويعانون مرارة الإعتقال وهم ينتظرون عودة فلاد بالرد الذي تأخر كثيراً ، وكان سيتأخر أكثر لولا ارتفاع أصوات من البريطانيين تطالب الحكومة بإنقاذ هيبتها التي أهينت في افريقيا وأمام هذا الضغط قررت الحكومة البريطانية معالجة هذه المسألة وهيأت مجموعة من المهندسين والفنيين المختصين في مختلف الصناعات لإرسالهم الى اثيوبيا وزودت فلاد برسالة من الملكة فيكتوريا صدرت عن القصر في 1 تشرين الأول 1866م وصيغت بمنتهى الحذر رغم أن باطنها كان يحمل اللوم على تيودور لسجنه القنصل البريطاني كاميرون ومبعوثها. حمل فلاد رسالة الملكة واصطحب معه العمال والفنيين وغادروا بريطانيا في تشرين الأول 1866م ووصلوا مصوع في شهر كانون الأول حيث بقوا هناك الى أن يطلق سراح المعتقلين وحينها تشحن المعدات مع العمال الى اثيوبيا ، لكن تيودور تفطن الى هذه الحيلة البريطانية و كتب الى المبعوث البريطاني في سجنه يشكر الملكة فيكتوريا على هذا العطف والود وطلب منه التوسط عند الملكة لنقل العمال والمعدات إليه . وهو ما أزعج بريطانيا فقررت الحكومة سحب العمال والمعدات الى بريطانيا كما قررت تأجيل البت في هذه الأزمة بصورة مؤقتة ،لأن الأزمة الاثيوبية أصبحت مسألة مستعصية مادام تيودور في الحكم كما رأت أن فرض عقوبات على اثيوبيا أمر يعرض حياة الرهائن الأوربيين للخطر . أما المعتقلون فقد صب عليهم تيودور جم غضبه وبدأ في تعذيبهم حيث زيد من أغلال القنصل كاميرون وتم تقييد المبعوث البريطاني وزميليه ، لكن فيما بعد تم إسكان المعتقلين الأوربيين في أكواخ وأعطيت لهم الحرية في التجوال داخل تلك الأكواخ كما تعاطف مع هؤلاء المعتقلين من الاثيوبيين والنبلاء وغيرهم ، وأصبحوا يشفقون على حالهم، ولولا خوفهم من تيودور لأطلقوا سراحهم . وأمام السياسة الاستبدادية لتيودور وتصرفاته التي تنقصها الحكمة بدأ أعوانه يتفرقون من حوله . وبدأت فتنة الإنقسام والفوضى تفتك بالبلاد ، حيث رفضت ثلاثة اقاليم مهمة الإنصياع لحكمه واستقلوا عنه في بداية عام 1867م وهم تيغري وغوجام وشوا، وظهر زعماء في هذه الاقاليم ينافسونه على الحكم مثل يوحنا الرابع ومنليك الثاني(27).

تنفيذ الحملة البريطانية على اثيوبيا

خسر تيودور الجبهتين الداخلية والخارجية أمام تماديه في سياسته العدائية تجاه الكثير من الاثيوبيين وافساده للعلاقة الدبلوماسية بينه وبين وبريطانيا ، لذلك لم يبق لبريطانيا إلا لغة السلاح كحل أخير لإنفاذ سمعتها ، فأرسلت إليه رسالة شديدة اللهجة كانت علامة إنذار أخير لإطلاق سراح المعتقلين فوراً لكنه لم يرد عليها ، لذلك أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها لوزارة الحربية للتعامل مع هذه المشكلة بالقوة العسكرية، واختير لقيادة الحملة المارشال روبرت وقبل البدء في الحملة قامت بريطانيا بتشكيل فرق لدراسة الميادين التي لها علاقة بالحملة خاصة سكان تلك

المناطق وطبيعتها ومسالكها وذلك من خلال مذكرات الرحالة والعلماء الاوربيين الذين زاروا تلك المناطق . انتهت التحضيرات البريطانية لهذه الحملة عام 1867م وقدم نابير كشفه الأولي لتكاليفها والذي قدره بـ 9 ملايين من الجنيهات البريطانية كما قدر عدد الجيش 13 ألف جندي منهم 4 الألف أوربي و 9 آلاف من المتطوعين المحليين وغيرهم . كما قدر عدد الحيوانات التي يحتاجوها 55 ألف من البغال 44 فيلاً لحمل المدافع الثقيلة ، أما من ناحية الطعام فقد أعدت آلاف الأطنان من الخضروات المجففة و 50 ألف طن من لحوم البقر والغنم حتى شبهها بعضهم بأنها حملة ترفيهية وليست حملة عسكرية. وتم اختيار موقع زولا على ساحل اريتريا الحالية للنزول به والذي كان تابعاً لمصر آنذاك(28). وصلت طلائع الحملة الى زولا في منتصف تشرين الأول عام 1867م ومعظمهم من المهندسين لتشيد الميناء والمخازن وبعض الثكنات ، وخلال شهرين نشأت في هذا المكان الحالي مدينة عامرة بالناس وقد شيدت بها المستشفيات . تقدمت طليعة من هذه الحملة متكونة من مهندسين ورجال مخابرات نحو الأراضي الداخلية بقيادة الكولونيل ميرويذز فوصلت الى بلدة سيناف التي تبعد عن الساحل بحوالي 75كم وهنا كتب ميرويدز رسالة الى تيودور يطلب منه إطلاق سراح المعتقلين لتجنب بلاده هذه الحملة ، وحمله مسؤولية تعرضهم لأي خطر (29).

وفي 25 كانون الثاني 1868م انتقل نابير الى مرتفعات اثيوبيا للالتحاق بالقوة الرئيسة للإشراف على العمليات العسكرية . وفي هذا الوقت كان الكولونيل ميرويدز يعمل على توطيد العلاقات مع الأهالي ويؤمنهم على أموالهم وممتلكاتهم وحرياتهم كما كان يجري اتصالات مع روؤساء الأقاليم المناوئين الى تيودور مثل كاساي زعيم قليم التيغري قصد استعمالهم لإنجاح الحملة . لم يلق الجيش البريطاني مقاومة في طريقه الى تيودور إلا في حالات بسيطة بل على العكس من ذلك أنه وجد ترحيباً من كاساي الذي مرت الحملة على أراضيه و الذي استقبل قائدها نابير بحفاوة وأعلن له عن تأييده لهذه الحملة على عدوهم المشترك ، وفي 5 نيسان1868م اقتربت الحملة من قلعة تيودور حيث أصبح مخيمه حول القلعة يظهر للجيش البريطاني في أعلى سفوح الهضبة ، والذي لا يمكن الوصول إليه عن ممر واحد . توقف زحف الجيش البريطاني للراحة استعداداً للهجوم الحاسم ، ثم تم اختيار 2000 من خيرة المحاربين ليقوموا بهجوم مباغت لفتح الممر الرئيسي للقلعة بمساعدة المدفعية . أما كتائب الفرسان فقد كانت على استعداد للهجوم والمطاردة . كما تم الاتفاق مع قبائل غالا المعادية لتيودور لتطويق المنافذ المحيطة بالقلعة لمنع تيودور وأعوانة من الهروب وهنا بعث نابير بإنذاره الأخير الى تيودور جاء فيه مايلي :((بأمر ملكة انكلترا أنا قادم بجيشي الى قلعة ماغدالا لإنقاذ المبعوث رسام والدكتور بلانك والملازم بريدو والأوربيين الآخرين من قبضة جلالتك . اني لأرجو من جلالتك أن ترسلهم الى معسكري عندما تكون المسافة بيننا قريبة لضمان وصولهم بأمان)) (30).

بدأت مجموعة من جيش نابير في يوم 9 نيسان بتسلق المنحدر الصحراوي كما بدأت الوحدات الخلفية بالتخفيف من أحمالها والتوغل في المرتفعات . في الوقت الذي كان تيودور يراقب جيش نابير وهو مؤمن بأن مناعة قلعته وقوة ومهارة فرسانه سيجعلانه ينتصر على هذا الجيش وقد مد فوق المنحدرات مدافعه السبعة ومدافع الهاون الضخم الذي صنعه الألمان العاملين عنده ، ووزع تيودور رجاله حول الأماكن الرئيسة التي يمكن الصعود منها وزاد من العوائق ، لكنه بدأ يفقد اتزانه وزاد غضبة نظراً لتفرق الكثير من أعوانه عنه ، فمرة تجده يتفقد جيشه ومرة يحتسي الخمر ، ومرة أخرى يقصد الكنيسة للتعبد وطلب المغفرة وفي هذا الوقت أصدر نابير الأمر بالهجوم ، حيث قامت مجموعة من الجيش بصعود المرتفع فهاجمهم جنود تيودور بأسلحتهم البدائية ، فرد عليهم البريطانيين بأسلحتهم النارية واسقطوا منهم حوالي 800 قتيل وفر الآخرون هاربين . ولكن ذلك لم يثن عزيمة اثيوبيا فعاودوا الهجوم ثانية وثالثة حتى خيم الظلام ، وهنا قام تيودور بمراسلة رسام المبعوث البريطاني لكي يتوسط بينه وبين نابير من أجل إيجاد صلح ، فاقترح الرسام عليه إيفاد وفد اليه من أجل ذلك في صباح الغد . وفعلاً في صباح يوم 11 من نيسان خرج هذا الوفد وتوجه الى معسكر نابير وقدموا له عرض الصلح فرد نابير برسالة الى تيودور عرض عليه فيها الاستسلام وسلم المعتقلين في ذلك اليوم وتعهد له فيها بمعاملة مشرفة له ولأسرته . ولكن تيودور عندما اطلع على هذا الرد غضب واستدعى سكرتيره وأملاه رسالة أخرى الى نابير أوضح فيها بطولاته وقدرته على التصدي للانكليز ، وأنه لا يحتاج لعطفهم . وأمام هذا الوضع قرر تيودور إطلاق سراح الأسرى وكان يريد من ورائه عدول الإنكليز عن مواصلة حملتهم عليه، ثم حاول استغلال فرصة عيد الفصح لدى المسيحيين لتقديم هدية لنابير تمثلت في 1000 رأس من البقر و500 من الغنم لإطعام الجيش البريطاني (31).

لكن نابير رفضها وقرر الهجوم عليه في 12 نيسان حيث بدأت المدفعية البريطانية بقصف القلعة لمدة طويلة وهنا سمع نابير بأن تيودور قد هرب فأرصد مكافأة للقبائل لمن يأتي له به حياً أو ميتاً ، وأعطى أوامره بمهاجمة القلعة التي وصلها جيشه مساء ذلك اليوم حيث لم يستطع الجنود الاثيوبيون التصدي لهجوم الإنكليز وردهم عنها ، وعند صعود الجنود البريطانيين الى سطح القلعة شاهدوا جثة رجل ميت تبين فيما بعد بأنها جثة الإمبراطور تيودور الثاني الذي كان قد انتحر بمسدسه بعد تمكن الإنجليز من اقتحام القلعة وكان هذا المسدس أحد المسدسين اللذين أهدتهما له الملكة فيكتوريا ، وهكذا جعل تيودور لنفسه نهاية عنيفة كما كانت حياته عنيفة (32)، واستولى نابير على كنوزه النفيسة التي كان قد جمعها من الكنائس والأديرة ، ولما أراد الإنجليز الانسحاب من اثيوبيا بعد نجاح حملتهم عليها قاموا بمكافأة حليفهم الجديد يوحنا فأهدوه كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة بمناسبة التفوق والانتصار على أعداءه ومنافسيه وليصنعوا منه رجل اثيوبيا مستقبلاً وحققوا مآربهم السياسية لجعله الحاكم المطبع لأوامر

بريطانيا في تلك المنطقة ومما يؤكد رغبتهم هذه هو عقد بريطانيا اتفاق تحالف بينها وبين يوحنا عام 1884م ينص على أن يقوم يوحنا بمحاربة المهديين في السودان لفك الحصار عن الحاميات المصرية والأوربية في بعض المدن السودانية مقابل استعادة يوحنا للأراضي الواقعة على الحدود السودانية ، والتي كانت مصر قد احتلتها منذ فترة قصيرة كما طلب بأن تكون له السيطرة على مصوع ، فوافقت بريطانيا على طلبه الأول لكن فيما يخص الطلب الثاني وعدته بأنها ستترك له حرية عبور سلعه عبر ميناء مصوع بما في ذلك الأسلحة(33).

ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً نظراً لإحتلال الايطاليين لمصوع وذلك بموافقة البريطانيين أنفسهم من أجل وقف الطموح المتزايد للفرنسيين في المنطقة ومنع توسعهم بها . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أرسلت بريطانيا الى يوحنا تطلب منه الموافقة على إحتلال ايطاليا لساهاني و أويا و سيناهيت أو بوغوس التي كان المصريون قد انسحبوا منها عام 1884 م. ورغم أن بريطانيا كانت تساند ايطاليا في توسعاتها على بعض الأراضي الاريتيرية لمنع فرنسا من التوسع في تلك المنطقة إلا أنها كانت تسعى الى الحفاظ على استقلال الأراضي الاثيوبية ، ويظهر ذلك من خلال الإتفاق الذي وقعته مع ايطاليا وفرنسا عام 1906م عندما شعرت هذه الدول بتدهور صحة الإمبراطور منليك الثاني إمبراطور اثيوبيا وخافت من تفكك مملكته بعد وفاته ، حيث أكدت في هذا الاتفاق رغبتها في الحفاظ على استقلال اثيوبيا وفي حالة وفاة منليك يأخذ كل طرف من الأطراف الثلاثة منطقة نفوذ خاصة به تكون على النحو التالي(34) :

أ– المنطقة البريطانية : وتمثل إقليم حرية نانا وحوض النيل الأزرق .

ب– المنطقة الفرنسية : وتمثل الخط الحديدي الممتد من أديس أبابا الى جيبوتي .

ج– المنطقة الايطالية : وهي عبارة عن رواق من الأرض يربط الصومال الايطالي باريتريا.

وعند تولي ليج ياسو الإمبراطور المسلم حكم البلاد عام 1913م ، قامت بريطانيا بتأليب الاثيوبيين والكنيسة ضده و واتهامه بالميل الى الدولة العثمانية التي كانت منحازة الى المانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، حيث سارعت بريطانيا على رأس الدول الاوربية الى التنسيق مع رجال الكنيسة الاثيوبية ومساعديهم على عزل ليج ياسو فأخذوا يحيكون الدسائس ويؤلبون الأمراء المسيحيين ضده ، كما قاموا بنشر شائعات مفادها أنه يتعاون مع العثمانيين الذين يحالفون الألمان في الحرب العالمية الأولى(35).

كما اجتمعت قناصل كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا وقدموا له احتجاجاً على تصرفاته واتهموه بموالاة الالمان ، لكنه لم يأبه لهم فبدءوا بتحريض أمراء شوا لإعداد جيوشهم ضده وعندما كان الامبراطور ليج ياسو في هرر أوعز بطريك الأقباط في مصر بإيعاز من بريطانيا التي كانت تحتل مصر آنذاك على المطران متاؤوس بإعلان عزل الامبراطور ليج ياسو وهو ما تم بالفعل ، حيث أظهر المطران أن هذا الإجراء تم على اثر طلب تقدم به روؤساء وحكام مقاطعة شوا يقولون فيه : ((نلتمس إحلالنا من قسمنا بالولاء للإمبراطور لأننا سوف لن نخضع للإسلام ، ولن نسمح بأن يستولي الأجانب على بلادنا عن طريق خيانة ليج ياسو الذي يقود مملكتنا الى الخراب)) (36) .

تم عزل الامبراطور ليج ياسو في 17ايلول 1917م وأعلم المطران تنصيب زوديتو ابنة منليك امبراطورة على اثيوبيا ، وأما ليج ياسو فقد انسحب من العاصمة أديس أبابا متجها الى اقليم والو ذو الأغلبية المسلمة من الجالا واتصل بمسلمي الصومال وكان يأمل في القيام بحركة إسلامية في شرق افريقيا مستعيداً حكمه ولكن مقاومته لم تستمر طويلاً فقد قبض عليه وبقي في السجن حتى عام 1935م حيث تقول بعض الروايات أنه قد مات في السجن (37). وبعد تولى زاوديتو حكم البلاد قام البريطانيون بتقديم الدعم السياسي للرأس تيفري الذي كان وصي على العرش ويتولى الشؤون الخارجية لاثيوبيا لذلك حققت اثيوبيا في تلك الفترة مكاسباً سياسية عالمية كان أهمها قبول عضويتها في عصبة الأمم عام 1923 م ولم تهمل بريطانيا مصالحها السياسية والاقتصادية في اثيوبيا ، حيث تجد حكومتها –حكومة العمال– قد دخلت في مفاوضات مع اثيوبيا عام 1924م بشأن بحيرة تانا ولكن هذه المفاوضات لم تؤد الى نتيجة غير أن الحكومة البريطانية –حكومة المحافظين– التي تلتها أبرمت مع الحكومة الايطالية اتفاقاً في كانون الأول عام 1925م تقرر فيه : طبقاً للمذكرة البريطانية المؤرخة في 14 كانون الأول عام 1925م أن تقوم الحكومة البريطانية بمساعدة الحكومة الايطالية في طلبها الخاص بإنشاء خط سكة حديد من اريتريا الى الصومال الايطالي عن طريق غربي اثيوبيا ، مقابل دعم الحكومة الايطالية لها في طلبها الخاص بالحصول على امتياز لبناء خزان على بحيرة تانا وطريق للسيارات من أديس أبابا الى السودان ، وإذا تم ذلك تتعهد الحكومة البريطانية بأن تعترف بنفرد النفوذ الاقتصادي الايطالي في غربي اثيوبيا وفي جميع المنطقة التي سيمر فيها خط سكة الحديد المشار إليه سابقاً ، وأيضا بتأييد جميع المطالب الايطالية قبل مطالب الحكومة الاثيوبية لنيل امتيازات اقتصادية في المنطقة(38) .

ويذكر أن هذا الاتفاق البريطاني الايطالي يتعارض في ظاهره مع نصوص الاتفاقية الثلاثية لعام 1906م، والتي تعطي امتيازات اقتصادية لبريطانيا وايطاليا و فرنسا، وتدعو الى احترام استقلال اثيوبيا . وهنا لم تقف الحكومة الاثيوبية مكتوفة اليدين بل عارضت هذا الاتفاق ، وأبلغت ذلك الى كل من الحكومة البريطانية والحكومة الايطالية،

وقدمت اعتراضها هذا الى عصبة الأمم ويبدو أن بريطانيا تسعى من خلال هذه المواقف الى إيجاد توازن بين الحفاظ على علاقتها باثيوبيا ومصالحها هناك وبين علاقتها بايطاليا في تلك الفترة . لكن الأمر تغير خلال ثلاثينيات القرن الماضي ، خاصة عند توتر العلاقات في أوربا لذلك نجد بريطانيا تقف الى جانب اثيوبيا في الأزمة التي حدثت بينها وبين ايطاليا في حادثة وال وال عام 1934م . حيث كانت عضوا في لجنة التحكيم ، ووصلت في تحقيقاتها الى أن الايطاليين هم الذين بدوءا بالاعتداء في هذه الحادثة الحدودية ، كما وقفت أيضاً الى جانبها عسكرياً وساعدتها على التحرر من الإحتلال الايطالي ، خاصة بعد انضمام الايطاليين الى جانب الالمان في الحرب العالمية الثانية ، وذلك في حزيران 1940م وبعد تحريرها عام 1941م حاولت بريطانيا إبقاء وصايتها السياسية عليها. وتوجيه سياسة هيلاسيلاسي الى درجة أن هذا الأخير صار يشكوها الى الولايات المتحدة الأمريكية في بعض الأحيان . وفي احيان أخرى يتعمد مخالفتها سياسياً (39) .

المبحث الثالث : العلاقات العسكرية البريطانية مع اثيوبيا

اهتمت اثيوبيا بالجانب العسكري واصلاح المؤسسات العسكرية من خلال مشروع كبير تم وضعه للبلاد، يعتمد على التجنيد وشراء المعدات العسكرية من الدول الاوربية الى جانب الاستخدام الواسع للمستشارين من جنسيات مختلفة منها البريطانية والفرنسية ، والبلجيكية، وخلال عهد الإمبراطور هيلاسيلاسي الذي كان يفضل دائماً البعثات البريطانية في تدريب وتطوير الحرس الامبراطوري الخاص به، وتمكن في عام 1934م ، من افتتاح الكلية العسكرية في مدينة هوليتا تحت إرشاد مفتشين من بلجيكا ، وكان هيلاسيلاسي يرسل الطلاب المتفوقين من تلك الجامعة للدراسة في اكاديمية سان سير الفرنسية من أجل حصولهم على التدريب المتطور ، وكجزء من التنمية الوطنية الاثيوبية تم شراء طائرات عسكرية وحكومية من أجل الاستطلاع الحربي والمدني فبلغ في العام نفسه عدد البريطانيين 150 جندي يعملون على تطوير الجيش الاثيوبي (40).

وبلغ عدد القوات العسكرية الاثيوبية في عام 1935م ، بين 200–300 الف جندي وتلقى 7000 منهم التدريب خارج البلاد وكما افتتح هيلاسيلاسي مركز جوينت للتدريب العسكري وصرح قائلاً : ((من خلال هذه المؤسسة العسكرية يجب ان يشهد العالم على عزم اثيوبيا في الدفاع عن نفسها دون المساومة على ارضها لكي تظهر اثيوبيا

ثقتها بجنودها للعالم)) وقال : ((اننا نشعر بالامتنان لخدمات البعثات السويدية من الخبراء والضباط في المجال العسكري لما حققوه من نجاح في تدريب الجيش الاثيوبي واشكر البعثات البلجيكية التي دربت قوات الحرس الامبراطوري بالإضافة الى المساعدة القيمة من البريطانيين تجاه إعادة بناء الجيش الاثيوبي الحديث)) واشار الامبراطور قائلاً من خلال هذه المناسبة : ((أرحب بممثلي تلك الدول التي لعبت دور مهم في تاريخ مركز التدريب ، وفي الوقت نفسه يسرنا أن نلاحظ وجود المندوبون الموقرون للدول الشقيقة في افريقيا هنا لنشهد على التضامن والعزم المشترك لجميع الدول الافريقية للدفاع معاً عن حرية افريقيا))(41).

تأثر مشروع الامبراطور وجهوده في بناء الجيش الاثيوبي سلباً بالإحتلال الايطالي لاثيوبيا عام 1935م، ولكن سرعان ما استأنف هيلاسيلاسي جهوده فعقد مع بريطانيا اتفاقية الأنجلو– اثيوبية والاتفاقية العسكرية ، وفي 31 كانون الثاني 1942م، اعترفت المعاهدة باثيوبيا كدولة مستقلة ، وأقرت بأن الإمبراطور كان حراً في تشكيل حكومة ومع ذلك تم الاعتراف رسمياً بمكانة بريطانيا العليا ، وتم فرض العديد من القيود على السيادة الاثيوبية ، وهكذا حدد الاتفاق أن يكون الممثل البريطاني بحكم منصبه عميد السلك الدبلوماسي يليه في ذلك القائد الأعلى للقوات البريطانية أو ممثله. أضطر هيلاسيلاسي الى تعيين مستشارين بريطانيين ومفوض شرطة بريطاني وضباط شرطة بريطانيين ومفتشين وقضاة، كما كان لا يمكن تعيين مستشار أجنبي آخر دون التشاور مع البريطانيين، ليكون مسؤولاً عن الشرطة في أديس أبابا. وذهب الاتفاق العسكري أبعد من ذلك اذ سمح للبريطانيين بسيطرتهم العسكرية على أديس أبابا والبلدات الرئيسة في البلاد ، ونقل قواتهم المسلحة وطائراتهم العسكرية الى داخل البلاد وخارجها وإعفاء الجيش البريطاني من المثول أمام المحاكم الاثيوبية ، ويمكنهم استخدام ممتلكات الدولة الايطالية السابقة دون مقابل. اذ قام الإمبراطور بالاستيلاء عليها وتسليمها الى السلطات العسكرية البريطانية ، وكانت محطة الراديو ونظام الهاتف والسكك الحديدية تحت السيطرة البريطانية، ومن المقرر أن يتم تدريب الجيش الاثيوبي من قبل بعثة عسكرية بريطانية ، وسيتم تسليم جميع أسرى الحرب الى الجيش البريطاني(42) ، وتوقيع الاتفاقية العسكرية لعام 1942م من أجل تطوير الحرس الإمبراطوري الخاص وتحديثه، فأرسلت بريطانيا بعثة عسكرية الى اثيوبيا من أجل تدريب ضباط الجيش الاثيوبي وقوات الحرس الخاص على الاسلحة الحديثة المتطورة وجهزتهم بالطائرات والدبابات واصبح الامبراطور القائد الاعلى للجيش الاثيوبي(43)

وافق المجلس العسكري البريطاني في 25 من اب 1944 على حصول اثيوبيا على 5000 بندقية وكميات صغيرة من المعدات العسكرية الأخرى ، بعد مداولات طويلة قضتها الحكومة الاثيوبية للحصول عليها، بهدف استخدامها للحفاظ على الأمن الداخلي في اثيوبيا ، مع إنهاء الاتفاقية الأنجلو – اثيوبية، ولكن خالفوا أعضاء المجلس

البريطاني فيما بعد هذا القرار –لأسباب سياسة– وأبدوا نيتهم في إحالة القضية الى روؤساء الأركان المشتركة فتبنت السفارة البريطانية الأمر مع وزارة الحرب وأشارت الى أن الاعتراضات البريطانية تستند الى اعتبارات أمنية ، إذ أن وزارة الحرب ووزارة الخارجية كانتا غير قادرتين على الاعتراف بصحة الحجج الأمنية التي قدمها البريطانيون، في حين أن هذا الطلب المتواضع من الامبراطور هيلاسيلاسي قد يمنحه في حالة الموافقة عليه القدرة على فرض النظام داخل البلاد والحفاظ على حدوده من الاعتداءات الخارجية، وأن الولايات المتحدة ترى أن اسباب الرفض البريطانية غير مقبولة، أو ما لم يقدم البريطانيون أسبابا أكثر جوهرية ضد منح الامبراطور تلك البنادق ، فاقترحت وزارة الخارجية إبلاغ وزارة الحرب بأن البنادق قد ترسل الى اثيوبيا في الوقت المناسب(44).

وفي 22 من تشرين الأول 1943م أدى انضمام ايطاليا الى المانيا وحربها ضد بريطانيا تهديداً لمصالحها في شرق افريقيا كما صرح الجنرال بوناكورسي بخطاب كان موجه الى المسؤولين الايطاليين حول مصير قواتهم في حال حدوث حرب في شرق افريقيا واشار الى أن الموقف الوطني الاثيوبي بناء على شعورهم المعادي بعدما اخذت العناصر الوطنية الاثيوبية تتحدى ايطاليا استغل هيلاسيلاسي تلك الظروف واستطاع أقناع بريطانيا بالمساعدة في الهجوم على ايطاليا في شرق افريقيا والجدير بالذكر أن هيلاسيلاسي اجرى محادثات مطولة مع بريطانيا بعدما فشلت جميع محاولاته مع الولايات المتحدة الامريكية التي رفض أن تقوم بحملة عسكرية ضد ايطاليا، وهذا ما أعلنه السيد دبليو مارتن الوزير الامريكي في بريطانيا عندما طلبت منه اثيوبيا تزويد الثوار الاثيوبيين بالأسلحة، لكن الولايات المتحدة رفضت ذلك(45) ، بالرغم من اعترافها بالامبراطورهيلاسيلاسي رئيساً لاثيوبيا وهو في أقامته الجبرية في بريطانيا، وأشار مارتن أن مساعدة اثيوبيا تنفع الحلفاء فقط . على أثر تلك المحادثات تمكن هيلاسيلاسي من اقناع بريطانيا الدخول للحرب ضد ايطاليا بشرط مساعدتهم بالمال والسلاح، وتعهد هيلاسيلاسي بانه سيزود القوات البريطانية بالثوار الاثيوبيين القادرين على حمل السلاح، وبعد دراسة بريطانيا للأوضاع السياسية في اثيوبيا تأكدت أن هيلاسيلاسي يمتلك اتصالات مباشرة مع عناصر سياسية في اثيوبيا وكذلك مع عديد من المنظمات والهيئات المؤيدة لاثيوبيا ومنها جمعية الحبشة ، وكما أكدت الدراسة مدى قلقها من عودة الامبراطور وهل تقبل بعض القبائل بعودته للحكم بصفة شرعية مثل قبائل الجالا ، ولكن كشفت الدراسة عن أنطباع أخر أن شعب قبائل الامهر سترحب بعودة الامبراطور الى اثيوبيا وهم يقودون حرب العصبات ضد الإحتلال الايطالي . تلك الدراسة ربما شجعت بريطانيا دخول الحرب لجانب اثيوبيا وكما أكد هيلاسيلاسي على الحكومة البريطانية أن توافق على طلب الانتداب والحماية على اثيوبيا الذي يكون بحسب تعبير الامبراطور: ((بدون المساس باستقلال اثيوبيا ، والعمل على تطوير بلادنا)) ومما يلفت الانتباه هو طلب الامبراطور انتداب بريطانيا على اثيوبيا، بالرغم من أن اثيوبيا دولة ذات سيادة، واعتقاد

الامبراطور بأن نظام الانتداب قد يحافظ على بلاده كاملة من دون اقتطاع اجزاء واسعة منها واعطائها الى الايطاليين ولاعتقاده بأن استمرار الحرب يعني انتصار ايطاليا وإحتلال كل اثيوبيا ، وبالتالي فأنها تصبح مستعمرة تابعة لايطاليا وبالتأكيد فأن الانتداب خير لاثيوبيا (46) .

وبعد أن تطورت الاحداث عام 1941م ، تم تبادل الرسائل بين الامبراطور هيلاسيلاسي ووزير الحربية الامريكي روزفلت بشأن تحرير اثيوبيا وإحتلال افريقيا الشرقية وطرد الايطاليين منها ، وعلى اثر ذلك قررت بريطانيا نقل الامبراطور هيلاسيلاسي من بلدة باث البريطانية الى السودان بسبب قربها من اثيوبيا ولكن السودان كانت تحت الإحتلال البريطاني، ومنها يمكن مراقبة الامبراطور للعمليات العسكرية والحربية، استعداداً لبدء العلميات العسكرية ضد ايطاليا. اكد هيلاسيلاسي أن وجوده قريباً من موقع العمليات العسكرية قد يسهل عملية الاتصال بالعناصر الوطنية في اثيوبيا وخارجها ، وإثناء الاستعدادات العسكرية نشب خلاف بين هيلاسيلاسي وبريطانيا بشأن الإدارة العسكرية التي تحكم اثيوبيا بعد استقلالها لكن أنتهى الخلاف بعد وصول الميجر وينغيت الذي وضع الخطط الحربية والتحق بالعمليات العسكرية لشن الحرب على القوات الايطالية في اثيوبيا (47).

بدأت الروح المعنوية تنخفض لدى هيلاسيلاسي والأنصار من الوطنيين الاثيوبيين بسبب الانتظار الطويل لبدأ العمليات العسكرية الذي حدد بعد 6 اسابيع . كان الغرض من تلك السياسة رغبة بريطانيا أن تستسلم ايطاليا في وقت مبكر قبل بدأ العمليات العسكرية وبعد الانتظار الطويل تقرر أن تكون العمليات العسكرية على اثيوبيا بـ 4 أرتال عسكرية، 3 أرتال من السودان يكون الرتل الأول بقيادة اللواء بلات والرتل الثاني تحت قيادة القائد الاثيوبي بيرو واغلبهم من العناصر الوطنية أما الرتل الثالث فكان بقيادة الجنرال وينغيت و4 ارتال من كينيا وتكون انطلاقتها باتجاه الصومال الايطالي وتكون بقيادة الجنرال الحربي البريطاني كنينغهام (48) ، فاستعدت بريطانيا لشن هجوم على اثيوبيا من ثلاث جهات يكون التوجه الرئيسي من كسلا عبر بحيرة تانا ومن أراضي كينيا، وكذلك من أراضي الصومال البريطانية وكان للضباط البريطانيين الدور الأكبر في تنظيم القوات الاثيوبية من أجل حرب العصابات وتزويدهم بمعدات عسكرية كبيرة كما كانت عدن هي القاعدة العسكرية لبريطانيا في شرق افريقيا تحت قيادة الجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط . كانت بريطانيا تنظر الى الحرب الاثيوبية الايطالية نظرة ثانوية ولكن اصبح الشغل الشاغل لها في ذلك الوقت لبريطانيا والسبب يعود الى إحتلال ايطاليا لاثيوبيا عام 1935م وتقربها من الروح العسكرية الالمانية وبالتالي اصبحت تهدد مصالح بريطانيا في شرق افريقيا لذا كانت بريطانيا ترغب في إحتلال اثيوبيا بعد ان انهت جميع استعداداتها بسرعة تامة. اتجة الجنرال بلات بجيشه عبر كسلا على حدود السودان متجه صوب مدينة كرن ذو الموقع الاستراتيجي المهم حيث دارت بقربها معركة كبيرة وبعد فرض

حصار عليها استسلمت المدينة ودخل الامبرطور هيلاسيلاسي بتجاه تلك المدن وجرى له احتفالاً ترحيبياً بقدومه (49).

المبحث الرابع : العلاقات الاقتصادية البريطانية مع اثيوبيا

ارتبط الجانب الاقتصادي في اثيوبيا بنوعية النظام السياسي في البلاد، إذ اختلف الاقتصاد في عهد هيلاسيلاسي جذرياً عن ما كان عليه في حكم الإمبراطور منليك الثاني ومن بعده ليج اياسو، وحتى في حكم الإمبراطورة زواديتو، كون الإمبراطور هيلاسيلاسي آمن بالحداثة وتطوير البلاد عكس أسلافه السابقين، لاسيما في مجتمع مثل المجتمع الاثيوبي ذو القوميات والمجموعات السكانية المختلفة مثل الهررية أو العفرية كونها قوميات مسلمة تختلف في اقتصادها عن اقتصاد القوميات المسيحية مثل الامهرة والمسيح، الأمر الذي يحتاج الى سياسة تقوم على أساس التعايش المجتمعي بين تلك القوميات لاسيما في مسائل التبادل الاقتصادي داخل حدود البلاد(50).

كان المجال الزراعي في اثيوبيا اقطاعياً في ظل نظام الحكم الامبراطوري الذي أعتمد على الزراعة واستغلال الارض بشكل أساسي، لذا خلق نوعاً من التمايز الطبقي في الامبراطورية كون الفائض من الزراعة كان يذهب الى رجال الاقطاع ورجال الدين والنبلاء والحاكم ، ولهذه الفئات الحق في الانتفاع من الارض ، سواء كانت الارض منحة من الحاكم أم بالاستيلاء عليها واستثمارها ،هذا الامر أدى الى تفتيت الاراضي الزراعية بشكل كبير ، ناهيك عن أن الامبراطور كان يملك مساحات واسعة حسب المقولة الشائعة في البلاد التي كانت تقول بأن : "الله هو من منح الأراضي الى الإمبراطور" (51)، الى جانب سيطرة الكنيسة على مساحات واسعة من الاراضي فضلاً عن حقها بفرض الضرائب على الفلاحين(52)، الى درجة أصبح من حقها فرض عقوبات جزائية على المخالفين من الفلاحين وعلى الرغم من أن الزراعة اساس اقتصاد اثيوبيا ، لكن وجدت هناك أمور تعرقلها، كون الملك الاثيوبي أعتمد على ايجار تلك الأراضي أو يشرف عليها شخص اثناء غيابه، فأن الأرض تكون مهملة وغير ذا نفع، فقد شكلت الأرض الصالحة للزراعة حوالي 10% فقط من مساحة البلاد. أعتمد سكان البلاد على زراعة المحاصيل بالدرجة الأساسية، مثل القمح والبن والموز والزيتون وغيرها من المحاصيل . وحوالي 30% منها مراعي وباقي أرض الامبراطورية تكاد تكون مهملة وغير صالحة للاستثمار الزراعي(53).

أدرك الامبراطور هيلاسيلاسي أن عملية النهوض باثيوبيا لابد ان يبدأ من النهوض بها اقتصادياً فابتدأ بتوزيع إيرادات الدولة على زراعة الاراضي، والقضاء على الاقطاع بشتى اشكاله ، لكن تلك الإجراءات تعثرت بسب عدم وجود إيرادات تكفي للتطوير الزراعة ومن أجل الحصول على تلك الإيرادات اللازمة للنهوض بالجانب الزراعي الذي

يساعد بدوره في رفع الاقتصاد في اثيوبيا ، ولاجل ذلك اصدر هيلاسيلاسي قانون الكمارك في عام 1934م، الذي منح بموجبه وزير المالية أحقية إعفاء بعض الواردات أو جميعها من الضرائب ، ومنها الآلات الزراعية المستوردة وقطع الغيار، لكي يطور الجانب الزراعي القديم الذي كان قائم على الآلات البسيطة التقليدية ، والجدير بالذكر ان قانون الكمارك عدل أكثر من مرة حتى استقر عام 1954م تبعاً للظروف التي تمر بها البلاد، وفي سبيل التخلص من بعض الأمور التي كانت تعرقل نهضة الاقتصاد الاثيوبي منها قلة الأموال في البلاد ، طالبت الصحف الاثيوبية هيلاسيلاسي أن يرحب برؤوس الأموال الاجنبية ولاسيما في مجال الاقتصاد الزراعي والصناعي(54).

وأصدر هيلاسيلاسي في عام 1935م، قانون ضريبة الأرض ، من أجل رفع قيمة الضرائب على الأقاليم ذات الإنتاج العالي من المحاصيل تدفع نقداً للحكومة ، وأكد الإمبراطور أن تصرف مرتبات عالية لموظفي جامعي الضرائب، و فرض على التجار والاقطاعيين في اثيوبيا والتجار الاجانب في العاصمة أديس أبابا من اليونان والهنود والعرب رسوم كمركية من أجل رفع ايرادات الدولة(55)

شجع هيلاسيلاسي النشاط الزراعي من خلال إدخال الطرق الحديثة لزيادة إنتاجية الاراضي الزراعية باعتبارها واحدة من الوسائل الأساسية لرفع مستوى معيشة الشعب الاثيوبي ودفعه لتنمية الصناعة الزراعية ،صرح في 2 تشرين الثاني م1949م قائلا : ((يجب ان ندخل التدابير اللازمة لرفع المستوى الزراعي لرفع قيمة عملتنا في السوق العالمية مدركين أن تصدير وتسويق منتجاتنا المحلية سوف تشكل دعماً قوياً لاقتصاد الدولة ، وقد أعطينا التعليمات لوزير التجارة للتعجيل بدراسة وإعداد مشاريع تهدف الى تشجيع وتحفيز صادرات اثيوبيا الزراعية الأخرى لكي لا نعتمد على زراعة الحبوب فقط)) (56).

أقتنع الامبراطور هيلاسيلاسي أن اثيوبيا تفتقد الى جميع المقومات والموارد اللازمة لبناء دولة حديثة، فصوب وجهته الى الدول الأوربية الغربية في سبيل الانتفاع من برامج المساعدات الاقتصادية، إذ قدمت المؤسسات التابعة لهذه الدول وغير الحكومية ، بعض القروض المالية والمساعدات والخبرات الاقتصادية الى اثيوبيا في سبيل رفع اقتصادها الزراعي والصناعي(57) ومن أجل الاستقرار الاقتصادي في البلاد انفتح الامبراطور هيلاسيلاسي على الدول الأوربية من أجل الاقتراض، ومن هذه الدول بريطانيا ففي عام 1941م، أقترض الإمبراطور منها مبلغ مالي يقدر بـ 3,350,000 جنيه على أن تصرف على القطاع الزراعي واستقرار الاقتصاد في البلاد . وبذلك أعتمد هيلاسيلاسي على مبدأ الاقتراض من الدول الاوربية اساساً لتطوير قطاعي الصناعة والتجارة ، فحصل على قرض من بريطانيا قدره 2000,000 دولار من أجل تطوير القطاع الصناعي وتدريب العمال ، وفي عام 1944م، قدم

هيلاسيلاسي طلباً لبريطانيا من أجل اقتراض مبلغ مالي قدره 3000,000 دولار لتطوير سكة حديد اثيوبيا – جيبوتي بعدما دمرها الاستعمار الايطالي(58).

أما في مجال النقل الجوي والاتصالات أهتم الامبراطور هيلاسيلاسي بتطوير وسائل النقل الجوي وكانت أول تلك الأعمال في عام 1949م هو بناء شركة الطيران الاثيوبية ولتطويرها وقع اتفاقية بين بريطانيا واثيوبيا، بشأن الطائرات البريطانية التي تعمل في اثيوبيا ، حيث أكدت المعاهدة على أن الطائرات البريطانية المسجلة في اثيوبيا سواء كانت مدنية أم عسكرية ، يجب أن تخضع الى قوانين الملاحة الجوية الاثيوبية ، والطائرات الاثيوبية تعامل بالمثل في الجانب البريطاني ، وفي عام 1946 م باشرت الخطوط الجوية الاثيوبية عملها ، لتشمل نقل جوي محلي الى 42 مدينة ومنها 37 مدينة ذات نقل جوي منتظم ، وتعود ملكية تلك الشركة للدولة حصراً (59).

الخاتمة

1- تعد اثيوبيا من الدول الافريقية الواقعة في الشرق من القارة أي في منطقة القرن الافريقي ويضم خمس دول اثيوبيا ،اريتريا جيبوتي، الصومال كينيا ، وتوسع القرن الافريقي ليضم أوغندا والسودان وجنوب السودان ليصبح ثمان دول.

2- لم تكن بريطانيا تهتم بفرض سيطرتها على مناطق القرن الافريقي ذات الموقع الاستراتيجي الهام في شرق افريقيا بالقدر الذي كانت تهتم في حماية وتامين طريقها الى الهند خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وهو ما تطلب منها ضرورة تأمين حاجيات مستعمرها عدن وفي ظل هذه الظروف كان على بريطانيا السعي الى تأمين محيط مستعمرتها عدن وتأمين حاجياتها من منتجات تلك المناطق سواء الزراعية أو من المعادن.

3- سكانها عبارة عن مجموع خليط كبير من الديانات واللغات ينقسم سكان اثيوبيا على أقسام عده يتكون المجتمع الاثيوبي من أربعة عشر إقليماً، موزعة في أرجاء البلاد ومن مدنها الكبرى العاصمة أديس ابابا .

4- عدت اثيوبيا من الدول الافريقية ذات القوميات المتعددة، فضلا عن تعدد الجاليات فيها، مما أدى الى تنوع اللغات واللهجات ، فوصل عددها بين 70 – 80 لغة ، ونالت خمس لغات منها أهمية محلية كبيرة؛ بسب كثرة المتكلمين بها من مختلف السكان، والسبب الأخر اهميتها السياسية والثقافية والدينية في البلاد أما السبب الثالث لكبر حجم مساحة البلاد، وانتشار السكان أدى الى استخدامها بكثرة في الحياة العامة أهمها اللغة الامهرية فهي اللغة الرسمية.

5- اهتمت اثيوبيا بالجانب العسكري واصلاح المؤسسات العسكرية من خلال مشروع كبير تم وضعه للبلاد، يعتمد على التجنيد وشراء المعدات العسكرية من الدول الاوربية الى جانب الاستخدام الواسع للمستشارين من جنسيات مختلفة منها البريطانية.

6- ارادت اثيوبيا تطوير نظامها الاقتصادي لذلك عملت على اقامة علاقات اقتصادية مع بريطانيا من اجل النهوض بالنظام الاقتصادي ورفع اقتصادها الزراعي والصناعي من خلال القروض المالية والمساعدات والخبرات الاقتصادية البريطانية لبناء دولة حديثة.

الهوامش:

[1] القرن الافريقي: مصطلح جغرافي وسياسي حديث ، اطلقت تلك التسمية من قبل الجغرافيين والانثروبولوجيين على الأرض التي سكنها الصومال واثيوبيا وكينيا حيث ذلك البروز الواضح على ملامح تلك الأرض على شكل قرن في شرقي شمالها الشرقي وعلى شكل مثلث قاعدته تبدأ من منتصف جيبوتي على باب المندب، أذ يمر داخل أراضي اثيوبيا غرب إقليم الإوجادين ثم يمتد وسط الأراضي الكينية ورأسه على المحيط الهندي شرق الصومال . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الرزاق علي عثمان ، القرن الافريقي ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، قطر ، د.ت ص366.

[2] عمر محمد معلم حسن، دول القرن الافريقي دراسات في النظام السياسي، بحث منشور، مركز مقديشو للدراسات والأبحاث، د.ع، تاريخ النشر 2017/12/12م ، ص 6.

[3] الحبشة : كلمة أطلقها الاغريق القدامي على مناطق الجنوب والجنوب الشرقي من بلاد النوبة وهي غير اثيوبيا الحديثة التي رسمت في مخيلتهم ذات مساحات شاسعة التي تقع جنوب مصر لكن موقعها غير معروف ولا حدود جغرافية لها، كما أسماهم المؤرخ اليوناني "هيرودوتس" ، ذوي الوجوه المحروقة دلالة على احمرار بشرتهم التي تميل الى السواد، أما ملوك الحبشة فقد كانت رغبتهم التخلص من الاسم القديم الحبشة، ولانفراد باسمها الجديد اثيوبيا في العصور الوسطى؛ وذلك بعدما أدرك ملوك وأباطرة الحبشة أن الاسم القديم يوحي الى تعدد الاجناس وافتقارها الى أهم المقومات كي تكون دوله حديثة،. للمزيد من المعلومات ينظر: مراد كامل ، الحبشة بين القديم والحديث ، القاهرة ، 2012م ص 371 ؛ محمد سعيد ابراهيم الكرباسي، الإسلام في اثيوبيا ، بيت العلم للنابهين ، بيروت ، 2009م، ص18 .

[4] محمد رياض وكوثر عبد الرسول ، افريقيا دراسة لمقومات القارة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م، ص 371.

[5] القوقازيين : هم عبارة عن مجموعة تنقسم الى قسمين هما: الساميين والحاميين ،إذ تركز القسم الأول في هضبة الحبشة وتحتل هضاب تيغراي أمهرة وجو جام واغلب اجزاء شوا ، وتنقسم لغوياً الى التغرينية حيث يسكن تيغراء القسم الشمالي ولأمهرة في وسط وجنوب اثيوبيا ولا شك أن الامهرية قد توسعوا في الجنوب الى شوا جاء نتيجة التوسع الحبشي في أواخر القرن الماضي وتحديداً في عهد الإمبراطور منيليك حيث قام بنقل العاصمة الى شوا أما القسم الآخر فهم الساميين حيث كونوا الكثير من الممالك ومنها اكسوم التي نشأت على هضبة تغيرة وتوسع نفوذها إذ وصل الى خور يدعى الجأش استمر وجود هذه المملكة من القرن الأول الميلادي حتى القرن السابع .للمزيد من المعلومات ينظر: محمد رياض وكوثر عبد الرسول ، المصدر السابق ،ص، 372 ؛ سبنر برمنجهام ، الإسلام في افريقيا ترجمة :محمد عاطف النواوي ،مكتبة الانجلو

المصرية ، القاهرة ،1973م ،ص105.

(6) الفلاشا : وتعني الغرباء ، وهم جماعة اثنية ، يعيشون في اثيوبيا و يزعمون أن أصلهم يهودي ويرتبط أصلهم بنوع من أنواع الديانة اليهودية وكثير من الكتاب يصنفهم بأنهم ليس يهود وإنما اثنية ، يتحدث معظم افرادها اللغة الامهرية ومنهم من يعيش في إقليم تيغري في إريتريا، ويتحدث افرادها اللغة التبغرينية، ومنهم اقلية تسكن المناطق الشمالية ،ويتكلمون باللغة قبائل الإجالا . للمزيد من المعلومات ينظر: رائد حسين حسنين، السياسية الإسرائيلية في افريقيا ، دار بن راشد للطباعة والنشر ، بيروت ، 2017م ، ص 21.

(7) البود : هو منصب يشغله حاكم تلك القبائل وتكون مدة حكمه خمس سنوات ويكون حكمه مطلق ويعين لكل بود مستشارين وأعضاء ولهم مجلس خاص وهم حراس البود أيضا وعددهم مئة رجل ويسمون (دوريس) وهناك فرقة أخرى تابعة الى البود وتدعى (الريا) وتتكون من مئة رجل مهمتها جمع الخراج من الأهالي والقوافل على أساس ضريبة العشر، للمزيد من المعلومات ينظر: مسعد بولص ،الحبشة واثيوبيا في منقلب تاريخها ، د.م ، د.ت ، ص ص 47–46 .

(8) وهي كل من إقليم إريتريا و عفر وجيما جفر، جو جام، و وايكا ، و عروسي ،والبيو ياجور، و جوما جوفا، و تيغري، و وللو ،و شوا ، هرر، و كافا و سيدام . للمزيد من المعلومات ينظر : زاهر رياض ، تاريخ اثيوبيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1966م، ص 8.

(9) أديس أبابا : وتعني "الزهرة الجديدة" ، وتقع على هضبة عالية، ويبلغ أعلى ارتفاعها قرابة الفي متر فوق مستوى سطح البحر، شيدها الإمبراطور منيليك الثاني في قلب اثيوبيا عام 1887م، مجاوره لجيبوتي التي عدت المنفذ الحيوي للعاصمة الجديدة إذ امر بأنشاء دار للحكومة فيها وثكنات عسكرية للجيش ومنح فيها اقطاعيات صغيرة للضباط الجيش والجنود، وشيدها على شكل القلاع دفاعية قديمة ، واصبحت بمرور الوقت عاصمة الإمبراطورية الاثيوبية ومقرا آبان حكم الإمبراطور هيلاسيلاسي لمنظمة الوحدة الافريقي في اثيوبيا للمزيد من المعلومات ينظر:

Karen Ellicott, cities the world sixth Edition, Thomson Gale, Vol 1, United States of Americn, 2002. P.202–205.

(10) مسعد بولص ،المصدر السابق ،ص٦–٧.

(11) عمر السيد عبد الفتاح عامر، اللغة العربية في اثيوبيا، مجلة الدراسات والبحوث الافريقي ، الجامعة الافريقية العالمية ، العدد: 28 ، 2020م ، ص ص 73–74 .

(12) Getachew A. and Derib Ado. Language policy in Ethiopi History, Ethiop. J, Educo Vol. 2. No 1, 2006.p.44

(13) عبدالله حسين ، المسألة الحبشية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012م ،ص 23.

(14) تيجري : وهي من أبرز الاقاليم التي تضم قومية الأثنية المسلمة ، الموجودة في اثيوبيا و طبيعة موقعها الذي يحدها من الشمال والشمال الشرقي إريتريا إذ تجاورت مع قبائل الدناقل الإرتيرية والسودان من الغرب ومن الجنوب والجنوب الغربي والشرقي تحدها مدينة ولو الامهرية واقليم عفر وسكانها خليط من القوميات الأخرى من الامهرة و والعفر من اثيوبيا و الساهو والدناقل من إريتريا ، ويحكم الموقع الجغرافي انقسم إقليم تيجري الى قسمين تيجري الاثيوبي و تيجري الارتيري وبدورة غير من الصراع التاريخي بين البلدين فيما بعد. للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الطيب يشير ، الاقليات العرقية والدينية ودورها في التعايش القومي في اثيوبيا من الإمبراطورية الى الفيدرالية 1930 – 2007م ، مركز البحوث والدراسات الافريقي، جامعة افريقيا العالمية ،2009م، ص ،ص 171–172.

(15) مرت اللغة العربية في اثيوبيا بمرحلتين الأولى سميت مرحلة التهيؤ أي قبل دخول الإسلام الى المنطقة إذ لعب العامل الجغرافي في ذلك دورا كبيرا بسبب التقارب الحدودي بين اثيوبيا والجزيرة العربية بدورها أدت الى وجود علاقات متعددة بين الطرفين والمرحلة الثانية بعد ظهور الإسلام إذ عمل العرب الى نقل لغتهم وثقافتهم الى اثيوبيا بعدما اضطهد المسلمين من

قبل قريش وعلى أثر ذلك أمر الرسول الكريم (محمد صل الله عليه وعلى اله وسلم) بالهجرة الى بلاد الحبشة، وعندما استقر المسلمين هناك بدأ تعريف أهل الحبشة بالدين الجديد عن طريق اللغة العربية ولم يستقر ذلك على السواحل الشرقية بل امتدد الى قلب الحبشة عن طريق التجار ودعاة الصوفية ومعلميها وانتشرت بشكل كبير في جميع أنحاء الحبشة بعدما بدأ التوسع الإسلامي بفتح تلك البلاد . للمزيد من المعلومات ينظر : عمر السيد عبد الفتاح عامر، المصدر السابق ، ص ص 74-76.

(16) المصدر نفسه .

(17) عبد الرحمن قراش، العلاقات البريطانية الاثيوبية من حمله نابير 1868م الى غاية تحرير اثيوبيا من الإحتلال الايطالي 1941م، مجلة تاريخ العلوم ،العدد السابع ، مارس،2017 م، ص147.

(18) جلال يحيى، التنافس الدولي في بلاد الصومال ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1959، ص ص 12 – 14 .

(19) امال ابراهيم ، المصدر السابق، ص 131.

(20) عبد الرحمن قراش، المصدر السابق، ص 148.

(21) فتحي غيت الإسلام والحبشة في التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 2001م ، ص ص 191 . 193.

(22) ممتاز العارف، الاحباش بين مأرب واكسوم ، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، 1975م، ص 179.

(23) عبد الرحمن قراش، المصدر السابق، ص 148.

(24) المصدر نفسه .

(25) المصدر نفسه ، ص149.

(26) المصدر نفسه .

(27) ممتاز العارف، المصدر السابق، ص 197.

(28) عبد الرحمن قراش، المصدر السابق، ص 149.

(29) المصدر نفسه، ص 154.

(30) المصدر نفسه.

(31) م.ب آكيان: ليبيريا و اثيوبيا(1880–1914م) بقاء دولتين افريقيتين ،1997م ،ص ص 273 – 274

(32) المصدر نفسه، ص275.

(33) المصدر نفسه .

(34) عبد الرحمن قراش، المصدر السابق، ص 154.

(35) المصدر نفسه .

(36) المصدر نفسه، ص155.

(37) إسماعيل أحمد ياعى و محمود شاكر ،تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج 2 ، دار المريخ ،الرياض ، 1992م ، ص255.

(38) عبد الرحمن قراش، المصدر السابق، ص155.

(39) عبد الله حسين، المسألة الحبشية، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ت)، ص47 .

(40) علي جليل جاسم منصور، اثيوبيا من منليك الثاني حتى هيلاسيلاسي، مؤسسة ،ثائر العصامي للطباعة والنشروالتوزيع، بغداد، 2019م، ص 118.

(41) ساهيد اديجومبي، تاريخ اثيوبيا، ترجمة : مصطفى مجدي الجمال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2016م،

ص 95.

(42) اسعد باسم محمد العارضي، الإمبراطور هيلاسيلاسي ودورة السياسي في اثيوبيا حتى عام 1974م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كربلاء ،2020م، ص 106.

(43) عبد السيد غوردن، اثيوبيا بلاد النجاشي والطبيعة والجمال، اديس ابابا، 1950م، ص29.

(44) اسعد باسم محمد العارضي، المصدر السابق، ص 107.

(45) المصدر نفسه، ص 109.

(46) قاسم شعيب عباس السلطاني، موقف بريطانيا من النزاع البريطاني – الاثيوبي1934–1936م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2008م، ص217.

(47) ممتاز العارف، ارتيريا بين إحتلالي دراسة في تطورها السياسي والاقتصادي مع اشارة خاصة عن علاقتها باثيوبيا ، دار الحافظ للطبع والتوزيع، بغداد، 1979م،ص287.

(48) زينب نايف احمد الاوسي، النفوذ الايطالي في القرن الافريقي1936–1941، رسالة ماجستيرغيرمنشورة، كلية التربية ، جامعة بغداد، 2004م، ص 104.

(49) اسعد باسم محمد العارضي، المصدر السابق، ص 130.

(50) عبد الوهاب الطيب بشير، الاقليات العرقية والدينية ودورها في التعايش القومي في اثيوبيا من الإمبراطورية الى الفدرالية 1930–2007م، مركز البحوث والدراسات الافريقية للطباعة والنشر، جامعة افريقيا العالمية، 2009م، ص94.

(51) عبد الملك عوده ، اثيوبيا من الإمبراطورية الى الجمهورية الفدرالية، مجلة السياسة الدولية ، العدد43، كانون الثاني، 1976م، ص ص90–91.

(52) المصدر نفسه، ص 91.

(53) اسعد باسم محمد العارضي، المصدر السابق، ص 86.

(54) زاهر رياض ، المصدر السابق، ص 174.

(55) المصدر نفسه، ص ص180 –174.

(56) اسعد باسم محمد العارضي، المصدر السابق، ص 87.

(57) المصدر نفسه.

(58) زاهر رياض ، المصدر السابق، ص167 ؛عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، 2004م، ص 84.

(59) اسعد باسم محمد العارضي، المصدر السابق، ص 285.

المصادر

اولاً: الكتب باللغة الإنكليزية

1. Getachew A. and Derib Ado. Language policy in Ethiopi History, Ethiop. J, Educo Vol. 2. No 1, 2006.

2. Karen Ellicott, cities the world sixth Edition, Thomson Gale, Vol 1, United States of Americn, 2002.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

1- سبنر برمنجهام ، الإسلام في افريقيا ترجمة : محمد عاطف النواوي، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة،1973م .

2- ساهيد اديجومبي، تاريخ اثيوبيا، ترجمة : مصطفى مجدي الجمال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2016م.
3- رائد حسين حسنين، السياسية الإسرائيلية في افريقيا ، دار بن راشد للطباعة والنشر ، بيروت ، 2017م.
4- زاهر رياض ، تاريخ اثيوبيا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1966م.
5- عبد الوهاب الطيب يشير ، الاقليات العرقية والدينية ودورها في التعايش القومي في اثيوبيا من الإمبراطورية الى الفيدرالية 1930-2007 م، مركز البحوث والدراسات الافريقي، جامعة افريقيا العالمية،2009م.
6- علي جليل جاسم منصور، اثيوبيا من منليك الثاني حتى هيلاسيلاسي، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2019م.
7- عبد الرزاق علي عثمان ، القرن الافريقي ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، قطر ، د.ت.
8- عبد السيد غوردن، اثيوبيا بلاد النجاشي والطبيعة والجمال، اديس ابابا، 1950م.
9- عبد الوهاب الطيب بشير، الاقليات العرقية والدينية ودورها في التعايش القومي في اثيوبيا من الإمبراطورية الى الفدرالية 1930-2007م، مركز البحوث والدراسات الافريقية للطباعة والنشر، جامعه افريقيا العالمية، 2009م.
10- محمد سعيد براهيم الكرباسي، الإسلام في اثيوبيا ، بيت العلم للنابهين بيروت ، 2009م.
11- محمد رياض وكوثر عبد الرسول ، افريقيا دراسة لمقومات القارة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهره،2012م.
12- ممتاز العارف، ارتيريا بين إحتلالي دراسة في تطورها السياسي والاقتصادي مع اشاره خاصه عن علاقتها باثيوبيا ، دار الحافظ للطبع والتوزيع، بغداد، 1979م.
13- ـــــــ، الاحباش بين مأرب واكسوم ، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، 1975م.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1- اسعد باسم محمد العارضي، الإمبراطور هيلاسيلاسي ودورة السياسي في اثيوبيا حتى عام 1974م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعه كربلاء،2020م.
2- زينب نايف احمد الاوسي، النفوذ الايطالي في القرن الافريقي1936-1941م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعه بغداد، 2004م.
3- قاسم شعيب عباس السلطاني، موقف بريطانيا من النزاع البريطاني –الاثيوبي1934-1936م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعه بغداد، 2008م.

رابعاً: البحوث المنشورة في الكتب والمجلات الاكاديمية

1- عمر محمد معلم حسن، دول القرن الافريقي دراسات في النظام السياسي، بحث منشور، مركز مقديشو للدراسات والأبحاث، د.ع، تاريخ النشر 2017/12/12م.
2- عمر السيد عبد الفتاح عامر، اللغة العربية في اثيوبيا، مجلة الدراسات والبحوث الافريقي ، الجامعة الافريقية العالمية ، العدد: 28 ، 2020م.
3- عبد الملك عودة، اثيوبيا من الإمبراطورية الى الجمهورية الفدرالية، مجلة السياسة الدولية،العدد43، كانون الثاني، 1976م.
4- عبد الرحمن قراش، العلاقات البريطانية الاثيوبية من حمله نابير 1868م الى غاية تحرير اثيوبيا من الإحتلال الايطالي 1941م، مجلة تاريخ العلوم ،العدد السابع، مارس،2017م.